دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإحصاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية
المصدر:	مجلة البحث العلمي في الآداب
الناشر:	جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
المؤلف الرئيسي:	بوريني، عمر عبدالعزيز محمد
المجلد/العدد:	ع20, ج5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الصفحات:	129 - 151
رقم MD:	1031386
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	القرآن الكريم، تفسير القرآن، التفسير الموضوعي، الإحصاء في القرآن الكريم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1031386

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الإحصاء في القرآن الكريم دِراسَة مَوضُوعيَّة

اعداد

الدكتور عمر عبد العزيز بوريني
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة طيبة
المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة

ملخَّص

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، أمّا بعْد:

فهذا مُلخَّصُ بحثٍ بعنوان (الإحصاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية). مقدّم من الباحث: عمر عبد العزيز محمد بوريني، الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بجامعة طيبة.

تُقسَم هذه الدراسة إلى مبحثين، إلى جانب المقدمة والخاتمة. أما المبحث الأول فجاء بعنوان: (الإحصاء معناه واستعمالاته في القرآن الكريم). وهو في مطلبين: المطلب الأول: معنى الإحصاء لغةً واصطلاحًا. المطلب الثاني: الإحصاء في الاستعمال القرآني. وأما المبحث الثاني فكان لبيان (أنواع الإحصاء في القرآن الكريم). وهو في مطلبين: المطلب الأول: الإحصاء في حقّ الله تعالى. وهو ثلاثة أنواع: أولًا: الإحصاء بمعنى العِلم والإحاطة. ثانيًا: الإحصاء في اللوح المحفوظ. ثالثًا: الإحصاء في كتاب الأعمال. المطلب الثاني: الإحصاء في حقّ الناس. وهو ثلاثة أنواع: أولًا: إحصاءٌ مأمورٌ به. ثانيًا: إحصاءٌ مَنهيٌّ عنه. ثالثًا: إحصاءٌ مَنْفِيّ.

تهدف هذه الدراسة إلى بيانِ المقصودِ بالإحصاء لغة واصطلاحًا وفي استعمال القرآن. وبيانِ أنواعِ الإحصاء في القرآن الكريم. والدراسةِ الموضوعيةِ للآياتِ التي تحدَّثتْ عن الإحصاء في القرآن الكريم.

تقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات التي تحدَّثتْ عن الإحصاء في القرآن الكريم، واستنباط معانيه وأنواعه، ودراستها دراسةً موضوعية.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أنَّ استعمال الإحصاء في القرآن الكريم يأتي على مَعانٍ أربعة: أحدها: الحِفظ والضَّبط. الثاني: الكِتابة. الثالث: الحَصْر والإحاطة. الرّابع: الطَّاقة والقُدرة. وأن الإحصاء يُقسَم مِن حيثُ موضوعُه وما يتعلّق به في القرآن الكريم إلى نوعين: أحدهما متعلق بحق الله تعالى، والثاني متعلق بحق الناس. ولكل نوع من أنواع الإحصاء حِكَمٌ خاصة، تختلف باختلاف السياق القرآني.

خَرجت الدراسةُ بجُملة من التوصيات أهمها: جمْع الأحاديث التي تحدَّثت عن الإحصاء، ودراستها سندًا ومتنًا. ودراسة النصوص الشرعية التي تحدَّثت عن الإحصاء دراسة عقديّة.

Abstract

Praise be to God, peace and blessings be upon the Messenger of Allah, but after:

This is a summary of a research entitled (Statistics in the Holy Quran: An objective study). Submitted by the researcher: Omar Abdel Aziz Mohamed Bourini, co-professor of interpretation and Koran sciences at the University of Taiba.

This study is divided into two sections, along with the introduction and the conclusion. The first topic came with the title: (Statistics and its uses in the Holy Quran). It is in two requirements: the first requirement: the meaning of the census language and terminology. The second demand: the census in the use of the Koran. The second topic was the statement (types of statistics in the Holy Quran). It is in two requirements: First requirement: Statistics in the right of God Almighty. It is three types: First: Statistics in the sense of science and briefing. Second: The statistics in the preserved table. Third: Statistics in the Book of Business. The second requirement: the census of the right of people. It is three types: First: a census is required. Secondly: A census is forbidden. Thirdly: a census.

The purpose of this study is to explain the meaning of the census in terms of language, terminology and use of the Qur'an. And the types of statistics in the Holy Quran. And the objective study of the verses that spoke about the statistics in the Holy Quran.

The study is based on the inductive deductive method, through tracking the

verses that spoke about the statistics in the Holy Quran, and the development of its meanings and types, and studied objectively.

The study concluded with a series of results, the most prominent of which are: The use of statistics in the Holy Quran comes in four meanings: one is conservation and control. Second: Writing. Third: Inventory and briefing. Fourth: energy and capacity. And that the census divided in terms of subject matter and related to the Koran to two types: one related to the right of God, and the second is related to the right of people. Each type of census has its own rule, which varies according to the Qur'anic context.

The study came out with a number of recommendations, the most important of which are the following: And study the legal texts that talked about the census of the study of contract.

مقدمة

الحمدُ لله الذي أحصَى كُلَّ شيءٍ عَددًا، والصلاة والسلام على نبيِّه محمد الذي أرشَدَ إلى آداب الإحصاء، وعَمِل بمقتضاها وتأدَّبا، أمّا بعْد:

فإنَّ الإحصاء من الأمور التي ذكرها القرآن الكريم، في مواضعَ مُتفرِّقة، ووردت على صِيَغٍ مُتَنوِّعَة، ومَعانٍ مُتَعَدِّدَة، وأنواعٍ مُختلِفة.

لذا جاءت هذه الدراسة لتقف على مفهوم الإحصاء في القرآن الكريم، وبيان أنواعه، ودراسته دراسة موضوعية، فكانت بعنوان: (الإحصاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية).

قسمتُ هذه الدراسة إلى مبحثين، إلى جانب المقدمة والخاتمة. أما المبحث الأول فجعلته بعنوان: (الإحصاء معناه واستعمالاته في القرآن الكريم). وجاء في مطلبين: المطلب الأول: معنى الإحصاء لغةً واصطلاحًا. المطلب الثاني: الإحصاء في الاستعمال القرآني. وأما المبحث الثاني فجاء لبيان (أنواع الإحصاء في القرآن الكريم). وكان في مطلبين: المطلب الأول: الإحصاء في حقّ الله تعالى. وهو ثلاثة أنواع: أولًا: الإحصاء بمعنى العِلم والإحاطة. ثانيًا: الإحصاء في اللوح المحفوظ. ثالثًا: الإحصاء في كتاب الأعمال. المطلب الثاني: الإحصاء في حقّ الناس. وهو ثلاثة أنواع: أولًا: إحصاءٌ مأمورٌ به. ثانيًا: إحصاءٌ مَنهيٌّ عنه. ثالثًا: إحصاءٌ مَنْفِيّ. وختمتُ الدراسة بأهمِّ ما توصَّلْتُ إليه من نتائج وتوصيات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١- بيانُ المقصودِ بالإحصاء لغة واصطلاحًا وفي استعمال القرآن.

٢- بيانُ أنواعِ الإحصاء في القرآن الكريم.

٣- الدراسةُ الموضوعيةُ للآياتِ التي تحدَّثتْ عن الإحصاء في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

وَجَدْتُ دراساتٍ مَقالاتٍ -في المواقع الإلكترونية المتنوِّعة- بعنوان (الإحصاء في القرآن الكريم)، ولكنّي لحِظْتُ عليها ما يأتي:

١- الافتقارُ إلى المنهج العلمي من حيث التوثيق والتبويب وتخريج النصوص.

٢- الافتقارُ إلى الشمولية، من حيثُ استيفاءُ المَراجِعِ وتنوُّعُها، ومن حيثُ تناوُلُ الآياتِ التي تحدَّثَتْ عن الإحصاء في القرآن الكريم.

٣- سَرْدُ معاني الإحصاء سَرْدًا، دون الوقوف على تحليل النصوص القرآنية، ودراستِها دراسةً موضوعيَّة، خاصة فيما يتعلَّق بالجانب التفسيري للآيات.

٤- عدم بيان أنواع الإحصاء في القرآن الكريم.

٥- التركيز في بعض هذه الدراسات على (علم الإحصاء) كفنٍّ من فنون عِلم الرياضيات، وبيان ما في القرآن من أمور حِسابية، بعيدة عن واقع هذه الدراسة وطبيعتها.

لهذا رأيتُ أهمِّيَّةَ البحث في هذا الموضوع، لأتمّم النقص في هذه الدراسات، وأُعيد ترتيبها وصِياغتها وضبطها، وأضيف عليها، بما يتوافق مع المنهج العلمي في التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة

تُجيب هذه الدراسة عن التساؤلات الآتية: ما معنى الإحصاء في اللغة والاصطلاح؟ ما مفهوم الإحصاء في استعمال القرآن الكريم؟ وما أنواعه؟

حدود الدراسة

اقتصرَتْ هذه الدراسة على بيان معاني الإحصاء لغة واصطلاحًا، وبيان معنى الإحصاء في استعمال القرآن الكريم، ودراستها دراسةً موضوعية، دون البحث في نصوص السنَّة النبويّة، إلا ما يمسّ موضوع الآيات مباشرة. وكذلك لم تتطرَّق هذه الدراسة للإحصاء الذي هو فنٌّ من فنون علم الرياضيات.

منهجية الدراسة

تقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات التي تحدَّثتْ عن الإحصاء في القرآن الكريم، واستنباط معانيه وأنواعه، ودراستها دراسةً موضوعية.

وقد قمتُ بما يأتي:

١- كتابة الآيات مُذيَّلةً باسم السورة ورقم الآية.
٢- بيان أقوال المفسرين منسوبة إلى أصحابها، مع اختصارها غالبًا.
٣- بيان معاني المفردات المتعلقة بتفسير الآيات.
٤- دراسة الآيات دراسةً موضوعية، وذلك بتتبُّع الآيات التي ذَكرَت الإحصاء في القرآن الكريم، وبيان أنواعه.
٥- تخريج الأحاديث من مظانّها، مع الحُكم عليها.
٦- لم أُعَرِّفْ بالمصادر والمراجع في الهامش، وإنما اكتفيْتُ بالتعريف بها في آخر البحث طَلَبًا للاختصار.

خطة البحث:

مقدمة

المبحث الأول: الإحصاء معناه واستعمالاته في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى الإحصاء لغةً واصطلاحًا
المطلب الثاني: الإحصاء في الاستعمال القرآني

المبحث الثاني: أنواعُ الإحصاء في القرآن الكريم

المطلب الأول: الإحصاء في حق الله تعالى. وهو ثلاثة أنواع:
أولًا: الإحصاء بمعنى العلم والإحاطة
ثانيًا: الإحصاء في اللوح المحفوظ
ثالثًا: الإحصاء في كتاب الأعمال
المطلب الثاني: الإحصاء في حق الناس. وهو ثلاثة أنواع:
أولًا: إحصاءٌ مأمورٌ به
ثانيًا: إحصاءٌ مَنهيٌّ عنه
ثالثًا: إحصاءٌ مَنْفِيّ

خاتمة.

المبحث الأول: الإحصاء معناه واستعمالاته في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى الإحصاء لغةً واصطلاحًا

معنى الإحصاء لغةً:

الإحصاء مَصْدر أَحْصَى يُحْصِي إحْصاءً.[١]

ذَكَر أهلُ اللغة أنَّ الإحصاء يأتي على مَعانٍ متعدِّدة، أُلَخِّصُها بما يأتي:

١- الإحصاء أصلُه مِن الحَصَى، وهي الحِجارة الصغيرة المعروفة.[٢] ومنه الحَصاة: داءٌ في المثانة، تحصر البول حتى يصير كالحَصاة.[٣] وأصل الإحصاءِ أنَّ الحاسبَ إذا بلغ عقداً مُعَيَّنًا مِن عُقودِ الأعدادِ، كالعشرةِ والمائةِ والألفِ، وَضعَ حَصاةً ليحفظَ بها كَمِّية ذلكَ العقدِ، فيبنِي عَلَى ذلكَ حِسابَهُ.[٤]

٢- العَدّ، يُقال: أحصيتُ الشيء أيْ عَددته.[٥] وذلك أنهم كانوا قديمًا يتَّخِذون الحَصَى وسيلة للعدّ.[٦] والحصى كثرة العدد، شُبِّه بحصى الحجارة في الكَثْرة.[٧]

٣- المَنْع، يُقال: حَصَوْتُه أيْ مَنَعْتُه.[٨]

٤- الضَّبْط والحِفظ.[٩]

٥- الإطاقة.[١٠]

٦- الإحاطة والعِلْم.[١١]

٧- العقل والرَّزانة والرأي.[١٢] واشْتُقَّت هذه المعاني من الحَصى لما فيها من قوَّة الرَّجُل وتَماسُكِ نَفسه.[١٣]

هذه معاني الإحصاء التي ذكرها أهل اللغة، وجميع هذه المعاني ترجِع في أصلها إلى الحَصَى، وهي الحجارة الصغيرة المعروفة، ثم نُقِل معناها إلى العدّ والإطاقة والإحاطة والعِلم والضبط والحفظ والعقل، وجميعها متقاربة في المعنى.

معنى الإحصاء اصطلاحًا:

---

(١) يُنظَر: جمهرة اللغة، ابن دريد، ١٠٤٩/٢.

(٢) يُنظَر: جمهرة اللغة، ابن دريد، ١٠٤٩/٢. وتهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٦/٥. والصحاح، الجوهري، ٢٣١٥/٦. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦٩/٢. والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤٢٠/٣. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٣/١٤.

(٣) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٧/٥. والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤٢٠/٣. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٣/١٤. وتاج العروس، الزبيدي، ٤٤٢/٣٧.

(٤) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٤٨/٩.

(٥) يُنظَر: جمهرة اللغة، ابن دريد، ١٠٤٩/٢. وتهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٦/٥. والصحاح، الجوهري، ٢٣١٥/٦. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦٩/٢. والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤٢٠/٣. ومختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي، ص٧٥. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٣/١٤.

(٦) يُنظَر: المفردات في غريب القرآن، الراغب، ص٢٤٠. وعمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ٤٢٣/١. وبصائر ذوي التمييز، الفيروزأبادي، ٤٧٣/٢.

(٧) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٦/٥. والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤٢٠/٣. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٣/١٤.

(٨) يُنظَر: الصحاح، الجوهري، ٢٣١٥/٦. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦٩/٢. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٣/١٤. وتاج العروس، الزبيدي، ٤٤٣/٣٧.

(٩) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٧/٥. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٣/١٤. وتاج العروس، الزبيدي، ٤٤٢/٣٧.

(١٠) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٧/٥. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٤/١٤. وتاج العروس، الزبيدي، ٤٤٢/٣٧.

(١١) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٧/٥. والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤٢١/٣. والمفردات في غريب القرآن، الراغب، ص٢٤٠. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٤/١٤. وتاج العروس، الزبيدي، ٤٤٤/٣٧.

(١٢) يُنظَر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٠٧/٥. والصحاح، الجوهري، ٢٣١٥/٦. والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤٢٠/٣. ولسان العرب، ابن منظور، ١٨٤/١٤. وتاج العروس، الزبيدي، ٤٤٢/٣٧.

(١٣) يُنظَر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٧٠/٢.

عرَّف الكرماني الإحصاء بأنه: "بُلوغ نهاية عدد الشيء".[١]

وعرَّفه السمين الحلبي بأنه: "تحصيل الشيء بالعدد".[٢]

يُلاحَظ في هذين التعريفين أن هناك فرقًا بين الإحصاء والعَدّ، فالإحصاء أخَصُّ من العدّ، لأنه عدٌّ على سبيل الاستقصاء.[٣] والإحصاء أبلغ من العدّ، لما فيه من إعمال الجهد في العدّ.[٤]

وحقيقة الإحصاء العدّ والحِساب، وهو كناية عن الضبط والإحاطة.[٥]

وبهذا تظهر العلاقة بين المعاني اللغوية، والمعنى الاصطلاحي للإحصاء؛ لأنَّ مَن عدَّ على سبيل التحصيل والتقصّي، وبلغ نهاية عدد الشيء، فقد بلغ حدود الإطاقة والإحاطة والعلم والضبط والحفظ.

المطلب الثاني: الإحصاء في الاستعمال القرآني

ورد لفظ الإحصاء بمختلف تصريفاته في القرآن الكريم في أحد عشر موضعًا، كلُّها في سور مكِّيَّة إلا موضعين، جاءا في سورتين مدنيَّتين، أحدهما يتعلق بالجانب التشريعي، وهو إحصاء العدّة، وهو قوله تعالى (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) [الطلاق:١]. ولعلّ سبب تركيز القرآن المكِّيّ على موضوع الإحصاء، لأنه متعلق بترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس، من الإيمان بأن الله هو المُحصي لكل شيء، بمعنى العلم والإحاطة والضبط والحفظ والكتابة والإطاقة، وأن ثمرات هذا الإحصاء لا بد أن تظهر على الإنسان في حياته، فيستقيم في أقواله وأفعاله.

وكذلك فإن إحصاء الإنسان للأشياء قاصر على حدود علمه وطاقته البشرية، ولذلك لم يكلف اللهُ الناسَ إلا ما يطيقونه من الإحصاء الذي أمر به، ولذلك نفى عنهم إحصاء أشياء، ونهاهم عن إحصاء أشياء، سيأتي ذكرها بالتفصيل في المبحث الثاني بإذن الله.

قال الغزالي: "وَالْعَبْد وَإِن أمْكَنَه أَن يُحْصِي بِعِلْمِهِ بعضَ المَعلومات، فَإِنَّهُ يَعجَز عَن حَصْر أَكْثَرهَا، فمَدخَلُه فِي هَذَا الِاسْم ضَعِيف، كمدخله فِي أصل الْعلم".[٦]

وقد تنوَّعت ألفاظُ الإحصاء وتصريفاتُها وصِيَغُها في القرآن؛ فقد ورد الإحصاء بصيغة الماضي ست مرات، وجميعها متعلقة بالله تعالى وإحصائه لأعمال الخلق. كقوله تعالى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) [مريم:٩٤]، وقوله تعالى (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) [الجن:٢٨]. وورد بصيغة المضارع المسبوق بأداة النفي في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) في موضعين: [إبراهيم:٣٤] و[النحل:١٨]، وقوله تعالى (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ) [المزمل:٢٠]، وهي متعلقة بالناس. وورد بصيغة الأمر في موضع واحد، وهو قوله تعالى (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) [الطلاق:١]. وهي متعلقة بالناس أيضًا. وورد بصيغة اسم التفضيل في موضع واحد، وهو قوله تعالى (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) [الكهف:١٢]. وهو متعلق بالله.

وجاء الإحصاء تارةً مقرونًا بغيره من ألفاظ الإحاطة والكتابة والكتاب والإمام المبين والعدّ، وتارةً غيرَ مقرونٍ بها. فمِن اقترانه بالإحاطة والعدّ جاء قوله تعالى (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) [الجن:٢٨]. ومن اقترانه بالكتاب، جاء قوله تعالى (وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) [الكهف:٤٩]. ومن اقترانه بالكتابة والإمام المبين جاء قوله تعالى (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ). ومن اقترانه بالعدّ جاء قوله تعالى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) [الكهف:٩٤]، وقوله تعالى (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) [إبراهيم:٣٤] و[النحل:١٨]. ومن المواضع التي جاء فيها لفظ الإحصاء غير

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، ٦٠٣/١.

(٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ٤٢٣/١.

(٣) ينظر: الكليات، الكفوي، ص٥٩.

(٤) ينظر: فيض القدير، المناوي، ١٩٣/١.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٥٦/٢٢.

(٦) المقصد الأسنى، الغزالي، ص١٣١.

مقرون بغيرها من هذه الألفاظ، قوله تعالى (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) [الكهف:١٢]، وقوله تعالى (أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ) [المجادلة:٦]، وقوله تعالى (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ) [المزمل:٢٠]، وقوله تعالى (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) [الطلاق:١].

ويأتي استعمال الإحصاء في القرآن الكريم على مَعانٍ أربعة:(١)

أحدها: الحِفظ والضَّبط، ومنه قوله تعالى: (وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) [الكهف:٤٩].

الثاني: الكِتابة، ومنه قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) [يس:١٢].

الثالث: الحَصْر والإحاطة، ومنه قوله تعالى: (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) [الجن:٢٨].

الرّابع: الطَّاقة والقُدرة، ومنه قوله تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ الله لاَ تُحْصُوهَا) [إبراهيم:٣٤].

وقد وردت آيات كثيرة في معنى الإحصاء، ولكن ليس بلفظ الإحصاء، وإنما بما يُفهَم من هذه الآيات. منها ما يتعلق بالله، ومنها ما يتعلق بالناس.

أما الآيات المتعلقة بالله، فهي الآيات التي وردت بمعنى الإحاطة والعلم والحِساب وكتابة أعمال الخلق، وهي كثيرة، وقد ذكر المفسرون أن المراد بهذه الآيات الإحصاء.

من ذلك: قوله تعالى (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة:٧٤] أي يُحصيها عليكم، فيجازيكم بها يوم القيامة.(٢)

وقوله تعالى (وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران:١٩] أي سريع الإحصاء.(٣)

وقوله تعالى (ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) [النساء:٧٠] أي لا يخفى عليه طاعة المطيع، ولا معصية العاصي، ولكنه يحصيها ويحفظها لهم حتى يجازيهم بها.(٤)

وقوله تعالى (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) [الأنعام:٣] أي يعلم ما تعملون وتجرحون، فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به يوم القيامة.(٥)

وأما الآيات المتعلقة بالناس، فهي الآيات التي جاءت لتأمر بالإنفاق، وتنهى عن البُخل. وسيأتي ذكر أمثلة على هذه الآيات وتفسيرها في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني: أنواعُ الإحصاء في القرآن الكريم

يُقسَم الإحصاء مِن حيثُ موضوعُه وما يتعلق به في القرآن الكريم إلى نوعين: أحدهما متعلق بحق الله تعالى، سواء أكان في إحاطته وعلمه، أم في اللوح المحفوظ، أم في كتاب أعمال الخلْق. والنوع الثاني متعلق بحق الناس، وهو ثلاثة أنواع: إحصاء مأمور به، وإحصاء منهي عنه، وإحصاء منفي. وسأتناول كل نوع منها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإحصاء في حق الله تعالى. وهو ثلاثة أنواع:

أولًا: الإحصاء بمعنى العلم والإحاطة

ورد الإحصاءُ غيرَ مقرونٍ باللوح المحفوظ أو كتاب أعمال الخلق، في أربعة مواضع، هي:

١- قوله تعالى: (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) [الكهف:١١-١٢]

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزأبادي، ١٢٨/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٣٨/٢. والتفسير الكبير، الرازي، ٥٥٨/٣. ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٥٥/١. والبحر المحيط، أبو حيان، ٤٣١/١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٨٥/٥. وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٣٦٠/٢. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٩٥/٢. والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٥٦١/١.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢١٧/٧. والجواهر الحسان، الثعالبي، ٢٥٩/٢.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥٥/٩.

أخبر الله تعالى أنه ألقى النوم على أهل الكهف سنوات معدودة، ثم أيقظهم من نومهم لينظر أي الفريقين - الذين اختصموا في مدة مكثهم- أحفظ وأضبط وأصدق.(١)

وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان لا يخوض في أمور الغيب، بل يترك أمرها إلى الله الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ولهذا قال الله: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) [الكهف:١٩] فأرشدنا الله إلى قول: الله أعلم، في الأمور التي لا نعلمها يقينًا.

ولهذا لمّا اختلف الناس في عددهم، ووقع الجدال والمراء في أمرهم، قال الله: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [الكهف:٢٢]، فسمّى الله الخوض في عددهم رجمًا بالغيب، وأرشدنا إلى ترك المِراء والمجادلة في عددهم من غير علم، أو دليل يقيني.

٢- قوله تعالى: (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) [مريم:٩٤]

يخبر الله تعالى أنَّه ما من أحد من المخلوقات إلا سيأتي ربَّه فردًا خاضعًا ذليلًا يوم القيامة، وأنه تعالى قد أحاط علمًا بعددهم فردًا فردًا، فلا يخفى عليه شيء من أمرهم، فقد حفظ أعمالهم، ليجازيهم عليها.(٢)

قال الزمخشري: "الإحصاء: الحصر والضبط، يعنى: حصرهم بعلمه، وأحاط بهم، وَعَدَّهُمْ عَدًّا".(٣)

وقال البيضاوي: "لَقَدْ أَحْصاهُمْ حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوز علمه وقبضة قدرته. وَعَدَّهُمْ عَدًّا عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فإن كل شيء عنده بمقدار".(٤)

٣- قوله تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [المجادلة:٦]

نزلت هذه الآية في الكافرين، ويخبر الله تعالى أنه سيُخرجهم من قبورهم يوم القيامة، ليخبرهم بما صدر منهم من أعمال سيئة في الدنيا، توبيخًا وتخجيلًا وتشهيرًا بحالهم على رؤوس الأشهاد، ويخبرهم بأنه أحاط بكل شيء علمًا، فلا يخفى عليه شيء، ويذكّرهم بما نسوه من أعمال، لكثرتها أو لأنهم تهاونوا بها حين ارتكبوها.(٥)

٤- قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) [الجن:٢٦-٢٨]

يُخبر الله تعالى أنه لا يُطلِعُ أحدًا من خلقه على شيء من أمور الغيب، إلا مَن شاء من رُسُله، فيبعث إليهم ملائكة يحفظونهم من أمر الله.(٦)

وقوله: (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) الأظهَر أن الضمير في قوله (لِيَعْلَمَ) عائد على الله(٧). فيكون العلم بمعنى قوله تعالى (إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) [البقرة:١٤٣]، وقوله (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ) [الكهف:١٢]، وقوله (إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ) [سبأ:٢١] وأشباهها من الآيات.

والمعنى: ليعلم الله أن رسله قد بلّغوا عنه رسالاته لأنبيائه.(٨) (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) أي أحاط بما عند الرسل الرسل من الحِكَم والشرائع، لا يفوته منها شيء. (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) أي كل شيء من حبات الأمطار،

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٦/١٥. وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٣٩. والكشف والبيان، الثعلبي، ١٥٨/٦. والوسيط، الواحدي، ١٣٧/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٦٤١/١٥. وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٨٨/٢.

(٣) الكشاف، الزمخشري، ٤٦/٣.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢١/٤.

(٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٤٨٩/٤. ومدارك التنزيل، النسفي، ٤٤٧/٣. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٩٣/٥.

(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٥١/٢٣-٣٥٢.

(٧) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، ١٢٦٤/٣. والكشاف، الزمخشري، ٦٣٣/٤. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٤٢١/٢.

(٨) ينظر: النكت والعيون، الماوردي، ١٢٣/٦.

وورق الأشجار، وزبد البحار، فكيف لا يُحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وتشريعاته؟ [١]

وفي قوله تعالى (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) دليل أن عِلم الله تعالى بالأشياء ليس على وجه إجمالي كُلِّي، بل هو على وجه تفصيلي جزئي.[٢]

وجاء في أسماء الله الحسنى (المُحْصِي) وهو العالِم المُحيط، ولكن مع زيادة عِلمه في عدّ الأشياء، فلا يشغلُه عِلمه عن عَدّها تفصيلًا، وفيه معنى المحاسَبة أيضًا.

قال الغزالي: "هُوَ الْعَالِم، وَلَكِن إِذا أضيف العِلْم إِلَى المَعلومات من حَيْثُ يُحْصِي المعلومات ويَعُدُّها ويُحِيطُ بهَا، سُمِّيَ إحصاءً، والمُحْصِي الْمُطلَق هُوَ الَّذِي ينْكَشفُ فِي عِلمه حدُّ كلِّ مَعْلُوم وعَدَده ومَبلَغه". [٣]

وقال الزجّاج: "وَالله تَعَالَى مُحْصِي كلِّ شَيْء، فَلَا يفوتُهُ شَيْءٌ مِن خَلْقِه عَدًّا وإحْصاءً". [٤]

وقال ابن حجر: "وَمَعْنَى الْمُحْصِي لَا تَشْغَلُهُ الْكَثْرَةُ عَنِ الْعِلْمِ". [٥]

وقال المناوي: " المُحْصِي: العالِم الذي يُحصي المعلومات، ويُحيط بها إحاطة العادِّ بِما يَعُدُّه". [٦]

ونقل المناوي عن الحرالي أن المُحْصِي "من الإحصاء، وهو الإحاطة بِحِساب الأشياء، وما شأنُه التّعداد". [٧]

ثمرة الإيمان بهذا الاسم (المحصي):

إذا علم الإنسان أن الله هو المُحصِي، أي العالِم المُحِيط بكل سَكَناته، وحركاته، وأنفاسه، وأقواله، وأفعاله، وأن الله مُحصيها عليه، فيضبطها ويعدّدها عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، فإنّه لا بد أن يستقيم سلوكُه، وتنضبط أقواله وأفعاله وحركاته، بما يرضي الله تعالى، فيخلص لله في نيّتِه، ويهتدي بهدْيِه، ويستقيم على شرْعِه، ويثبت على أمْرِه.

وأيضًا عليه أن يُحصي معاصيه في الدنيا، قبل أن يُحصيها الله عليه في الآخرة، فيتوب منها، ويكثر من الاستغفار، والرجوع إلى الله.

ثانيًا: الإحصاء في اللوح المحفوظ

من أنواع الإحصاء في حق الله تعالى، ما قدّره في اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي كتب الله فيه مقادير كل شيء. وجاء ذكر اللوح المحفوظ في القرآن الكريم بمسمَّيات متعدِّدة، منها: اللوح المحفوظ، كما قال تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) [البروج:٢١-٢٢]. ومنها: كتاب، كقوله تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [الحج:٧٠]. ومنها: كتاب مكنون، كقوله تعالى (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) [الواقعة:٧٧-٧٨]. ومنها: كتاب مبين، كقوله تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام:٥٩]. ومنها كتاب مسطور، كقوله تعالى (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ) [الطور:١-٢]. ومنها: إمام مبين، كقوله تعالى (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [يس:١٢].

وقد جاء ذكر إحصاء الله في اللوح المحفوظ في موضعين:

أحدهما: قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [يس:١٢]

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) يبيّن الله تعالى أنه يبعث الموتى يوم القيامة، ويكتب ما عملوا من الخير والشر في الدنيا، (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) أي حفظناه وأثبتناه وعددناه وبيّنّاه في

---

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٦٣٣/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٤٨/٩.

(٣) المقصد الأسنى، الغزالي، ص١٣٠-١٣١.

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج، ص٥٥.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ٣٦٢/١٣.

(٦) فيض القدير، المناوي، ٤٨٣/٢.

(٧) فيض القدير، المناوي، ٤٨٣/٢.

اللوح المحفوظ. هذا ما قاله جمهور المفسرين.[١]

وسُمِّي اللوح المحفوظ بالإمام المبين، أما تسميته بالإمام فلأنّ الملائكة يأتمّون به ويتّبعونه، وأما تسميته بالمُبين فَلِكَوْنِه مُظْهِرًا للملائكة ما يفعَلون، وللناس ما يُفْعَلُ بهم، ولأنه الفارق بين الناس، فيجعل فريقًا في الجنة، وفريقًا في السَّعير.[٢]

وقال بعض المفسرين: سُمِّي بالإمام المبين لأنه أصلُ الكُتب ومُقتَداها وإمامُها.[٣]

وفي هذه الآية "تقرير عقيدة القَضاء والقَدَر، وأنّ كلَّ شيء في كِتاب المقادير المُعَبَّرِ عنه بالإمام، ومعنى المبين أي أنّ ما كُتب فيه بيِّن واضح، لا يُجْهَلُ منه شيء".[٤]

الموضع الثاني: قوله تعالى (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) [النبأ:٢٩]

ذهب جمهور المفسِّرين إلى أن الكتاب المقصود به هنا اللوح المحفوظ.[٥] واختلفوا في معنى الإحصاء الوارد في الآية على أقوال:

أحدها: الكِتابة والضَّبط والإثبات.[٦]

الثاني: العِلم.[٧]

الثالث: البيان.[٨]

الرابع: الجزاء.[٩]

والأول أَوْلَى لقوله تعالى (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [يس:١٢]. وهذا يناسبه معاني الكتابة والضبط والإثبات، وهي معانٍ زائدة على مجرَّد العلم والبيان. أما الجزاء فلا يُفهَم من مجرَّد الكتابة.

وفي انتصاب قوله (كتابًا) أوْجُه:[١٠]

أحدها: أنه مصدر من معنى (أحصينا) أي أحصينا إحصاءً، فالتَّجَوُّزُ في نفْس المصدر.

والثاني: أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا، أي كتبناه كتابًا، فالتَّجَوُّزُ في نفْس الفعل، أي لالتقاء الإحصاء والكتب في معنى الضبط.

---

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ١١٧/٣. والكشف والبيان، الثعلبي، ١٢٣/٨. والنكت والعيون، الماوردي، ٩/٥. والوسيط، الواحدي، ٥١١/٣. والوجيز، الواحدي، ص٨٩٧. ومعالم التنزيل، البغوي، ١٠/٧. وزاد المسير، ابن الجوزي، ٥١٩/٣. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٦٤/٤. ومدارك التنزيل، النسفي، ٩٨/٣. ولباب التأويل، الخازن، ٤/٤. وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ١٦١/٧. وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٦٩٢. وأضواء البيان، الشنقيطي، ٦٩٢/٦.

(٢) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٢٥٩/٢٦. واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، ١٨٠/١٦.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي، ٩٨/٣. والبحر المديد، ابن عجيبة، ٥٦٠/٤.

(٤) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ٣٦٨/٤.

(٥) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥٣٩/٣. والوسيط، الواحدي، ٥١٤/٤. ومعالم التنزيل، البغوي، ٢٠٢/٥. والكشاف، الزمخشري، ٦٩٠/٤. وابن الجوزي، زاد المسير، ٣٩٠/٤. والتفسير الكبير، الرازي، ٢٠/٣١. ولباب التأويل، الخازن، ٣٨٨/٤. وفتح القدير، الشوكاني، ٤٤٣/٥. وفتح البيان، صديق خان، ٤٠/١٥. وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٩٠٦.

(٦) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥٣٩/٣. والكشاف، الزمخشري، ٦٩٠/٤. وابن الجوزي، زاد المسير، ٣٩٠/٤. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨٢/١٩. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٨٠/٥. ومدارك التنزيل، النسفي، ٥٩٢/٣. ولباب التأويل، الخازن، ٣٨٨/٤. والبحر المحيط، أبو حيان، ٣٨٩/١٠. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٠٧/٨. ونظم الدرر، البقاعي، ٢٠٨/٢١. وفتح القدير، الشوكاني، ٤٤٣/٥. وفتح البيان، صديق خان، ٤٠/١٥. وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٩٠٦.

(٧) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٢٠/٣١. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٠٧/٨.

(٨) ينظر: الوسيط، الواحدي، ٤١٥/٤. ومعالم التنزيل، البغوي، ٢٠٢/٥. ولباب التأويل، الخازن، ٣٨٨/٤.

(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٠٧/٨. وأيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ٥٠٤/٥.

(١٠) ينظر: فتح البيان، صديق خان، ٤٠/١٥.

والثالث: أنه منصوب على الحال، أي مكتوبًا في اللوح المحفوظ لتعرفه الملائكة.
قال الرازي في الوجه الأول: "وَإِنَّمَا عَدَلَ عَنْ تِلْكَ اللَّفْظَةِ إِلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ، لِأَنَّ الْكِتَابَةَ هِيَ النِّهَايَةُ فِي قُوَّةِ الْعِلْمِ".(١)

وقال ابن عاشور في هذا الوجه أيضًا: "وَانْتُصِبَ (كِتابًا) عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِ (أَحْصَيْناهُ). وَالتَّقْدِيرُ: إِحْصاءَ كِتابَةٍ، فَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْكِتابَةِ، وَهُوَ كِنايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الضَّبْطِ لِأَنَّ الْأُمُورَ الْمَكْتُوبَةَ مَصُونَةٌ عَنِ النِّسْيانِ وَالْإِغْفالِ، فَبِاعْتِبارِ كَوْنِهِ كِنايَةً عَنِ الضَّبْطِ جاءَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا ل (أحصينا)".(٢)

وقال البقاعي في الوجه الثاني: "ولمَّا كان الإحصاء مُوافقًا للكتابة في الضبط، أكَّدَ فِعلَه بها فقال: (كِتابًا) فلا جائزَ أن نترك شيئًا مِن الأشياء بغير جزاء، ويمكن تنزيل الآية على الاحتباك،(٣) وهو أحسن، دَلَّ فعلُ الإحصاء على حذف مَصدره، وإثبات مصدر (كتب) عليه أي أحصيناه إحصاءً وكتبناه كتابًا، وذلك الإحصاء والكتب لعدم الظلم".(٤)

والحِكمة من إحصاء الله لمقادير الناس وكتابتها في اللوح المحفوظ، مع أن الله لا يضِلُّ ولا ينسَى، تكمن فيما يأتي:

١- الرِّضا والتسليم بقضاء الله وقدره، وأنَّ كل شيء بيد الله وحُكمه وإرادته. كما قال تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد:٢٢-٢٣].
٢- إثبات علم الله المطلق، وكمال قدرته وعَظَمته، فهو يعلم مقاليد الأمور قبل وقوعها، وعلمُه لا يتغيَّر ولا يتبدَّل.
٣- إقامة الحُجَّة على الناس، وتكثير الشهود والأدلة عليهم، بما سيفضحهم ويعترفون به لا محالة على رؤوس الأشهاد.
٤- تعليم الناس الكتابة، فإذا كان الله الذي لا يضل ولا ينسى، كتَب مقادير كل شيء، فإنّ الناس الذين من طبيعتهم النسيان والضلال من باب أولى. ولهذا أرشد الله عباده وحَثَّهم على كتابة الدَّيْن ليحفظوا حقوقهم، فقال : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ) [البقرة:٢٨٢]. وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ».(٥)

ثالثًا: الإحصاء في كتاب الأعمال

من أنواع إحصاء الله، إحصاؤه لأعمال الخلق في كتاب خاص، يسجّل فيه أعمال كل إنسان، غير اللوح المحفوظ، وهو كتاب أعمالهم، والذي تكتبه الحَفَظة. كما قال تعالى (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ) [الانفطار:١٠-١١]

ومن الآيات التي ذكرت هذا الكتاب، وذكر المفسرون أن المقصود به كتاب أعمال الخلق: قوله تعالى (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)(٦) [الإسراء:١٣-١٤]. وقوله تعالى (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)(٧) [الإسراء:٧١]. وقوله تعالى (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)(١)

---

(١) التفسير الكبير، الرازي، ٢٠/٣١.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤١/٣٠.

(٣) الاحتباك لونٌ من ألوان البديع، "وَهُوَ أَنْ يُحْذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي، وَمِنَ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ ". ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٢٠٤/٣.

(٤) نظم الدرر، البقاعي، ٢٠٨/٢١.

(٥) ينظر: مسند الشهاب، القضاعي، ٣٧٠/١، ح٦٣٧.
وصحّحه الألباني، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ٨١٦/٢، ح٤٤٣٤. وسلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ٤٠/٥، ح٢٠٢٦.

(٦) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي، ٢٤٩/٢.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٦/١٥. وغرائب التفسير، الكرماني، ٦٣٦/١. والكشاف، الزمخشري، ٦٨٢/٢. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٦٢/٣.

يُظْلَمُونَ)[١] [المؤمنون:٦٢]. وقوله تعالى (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا)[٢] [الجاثية:٢٨]. وقوله تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ)[٣] [المطففين:١٨].

وقد ورد إحصاء الله تعالى لأعمال الخلق في كتاب خاص بأعمالهم، يسمى كتاب أعمال الخلق، في قوله تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) [الكهف:٤٩].

أي: لمّا وضع الله كتاب أعمال كل إنسان في يده يوم القيامة، فمنهم من أخذه بيمينه، وهم المؤمنون، ومنهم من أخذه بشماله، وهم الكافرون المجرمون، ترى المجرمين خائفين مما كُتِب فيه من الأعمال السيئة، فإذا قرؤوا كتابهم، ورأوا أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة مما عملوا من السيئات في الدنيا، وأيقنوا بعذاب الله أنه نازل بهم، دَعَوْا بِالوَيْل والهَلاك على أنفُسِهم، لأن الله قد أحصى أعمالهم عليهم، وحفظها عليهم، فوجدوها حاضرة في كتاب أعمالهم، وهذا بسبب ظلمهم لأنفسهم، ولا يظلم ربك أحدًا. وجمهور المفسرين على أن المراد بالكتاب في هذه الآية: كتاب أعمال الخلق.[٤]

وفي هذه الآية "تقرير عقيدة كتب الأعمال في الدنيا وإعطائِها أصحابِها في الآخرة تحقيقاً للعدالة الإلهية. ونفي الظُّلم عن الله تعالى، وهو غير جائز عليه، لِغِناه المُطْلَق، وعدم حاجته إلى شيء".[٥]

والحكمة من كتب أعمال الخلق في كتاب خاص بهم، يأخذونه بأيديهم يوم القيامة:

١- تحقيق العدل الإلهي، بأنه لا يظلم أحدًا من خلقه.
٢- إقامة الحُجَّة على الخلق، بأن الله لا يضل ولا ينسى.
٣- تكثير الشهود على الخلق يوم القيامة، فإن كان من أهل اليمين فرح بفوزه، وإن كان من أهل الشمال هلك بخُسرانه.
٤- امتثال العبد لخالقه، واستقامته على الهدى.، ومراقبة الله في السِّرِّ والعَلَن.
٥- إرشاد الناس إلى كتابة أعمالهم فيما بينهم، وإحصاء سيئاتهم، ليتوبوا منها، ويكثروا من الاستغفار.

المطلب الثاني: الإحصاء في حق الناس. وهو ثلاثة أنواع:

ورد ذكر الإحصاء في حق الناس في القرآن الكريم، وهو على ثلاثة أنواع: إحصاءٌ مأمورٌ به، وإحصاءٌ مَنهيٌّ عنه، وإحصاءٌ مَنْفِيّ. وفيما يأتي تفصيل هذه الأنواع.

أولًا: إحصاءٌ مأمورٌ به

ورد ذكر الإحصاء المأمور به في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو إحصاء العِدَّة.

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [الطلاق:١]

قوله (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمُراد به هو وأمَّته، بدليل قوله (إِذَا طَلَّقْتُمُ).[١]

وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٩٩/٥.

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٧٣/١٧. والكشف والبيان، الثعلبي، ٥١/٧.

(٢) ينظر: الوسيط، الواحدي، ١٠٠/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢١١/٢٤. والتفسير الكبير، الرازي، ٩٠/٣١.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٨٣/١٥. وبحر العلوم، السمرقندي، ٣٥٠/٢. والكشف والبيان، الثعلبي، ١٧٥/٦. والوسيط، الواحدي، ١٥٢/٣. ومعالم التنزيل، البغوي، ١٩٧/٣. والكشاف، الزمخشري، ٧٢٦/٢. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤١٨/١٠. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٨٣/٣. ومدارك التنزيل، النسفي، ٣٠٥/٢. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٤٦٧/١. ولباب التأويل، الخازن، ١٦٧/٣. والبحر المحيط، أبو حيان، ١٨٨/٧. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٦٥/٥. وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ٤٣٦/٤. وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٢٢٧/٥. وفتح القدير، الشوكاني، ٣٤٦/٣. وروح المعاني، الألوسي، ٢٧٥/٨. وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٤٧٩. والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٣٧/١٥. وأضواء البيان، الشنقيطي، ٢٨٧/٣.

(٥) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ٢٦٤/٣.

قال ابن عاشور: "وَتَوْجِيهُ الْخِطَابِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ الْمُبَلِّغُ لِلنَّاسِ وَإِمَامُ أُمَّتِهِ وَقُدْوَتُهُمْ وَالْمُنَفِّذُ لِأَحْكَامِ اللَّهِ فِيهِمْ".(٢)

قوله (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) أي طلِّقوهنَّ طاهِراتٍ مِن غيرِ جِماع، وهو طلاق السُّنَّة، ولا تُطلِّقوهنَّ في الحيض الذي لا يعتَدِدْن به.(٣)

وهذه الآية في النساء المطلَّقات المدخول بهنَّ من ذوات الحيض. وتختلف العِدَّة باختلاف حال المرأة، وفي ذلك تفصيل طويل عند الفقهاء، وليس هذا محلّه.(٤)

"وَالطَّلَاقُ فِي السُّنَّةِ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ فِي الْبَالِغَةِ الْمَدْخُولِ بِهَا غَيْرِ الآيِسَةِ والحامِلِ".(٥)

"والطلاق نوعان: سُنِّيّ، وبِدْعِيّ، والسُّنِّيّ: أن يقع في طُهْر لم يجامع فيه... والطلاق البِدْعي: أن يقع في حال الحيض، أو في طُهْر قد جومعت فيه، وهو واقع، وصاحبه آثم".(٦)

قوله (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) أَيْ: عدد أقرائها واحفظوها واضبطوها، لتعلموا وقت الرَّجعة إن أردتم أن تُراجعوهنَّ، وذلك أنَّ الرَّجعة إنَّما تجوز في زمان العِدَّة.(٧)

وفي أمره تعالى بإحصاء زمان العِدَّة فوائد. منها: العِلم ببقاء زمان الرجعة، ومراعاة النفقة، والسّكنى، والميراث، ومنع اختلاط الأنساب، وتوزيع الطّلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلِّق ثلاثاً، وهو أحسنُ مِن جمْعِها في قُرء واحد.(٨)

"وَالْمَعْنَى: الْأَمْرُ بِضَبْطِ أَيَّامِ الْعِدَّةِ وَالْإِتْيَانُ عَلَى جَمِيعِهَا وَعَدَمُ التَّسَاهُلِ فِيهَا لِأَنَّ التَّسَاهُلَ فِيهَا ذَرِيعَةٌ إِلَى أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا التَّزْوِيجِ قَبْلَ انْتِهَائِهَا فَرُبَّمَا اخْتَلَطَ النَّسَبُ، وَإِمَّا تَطْوِيلِ الْمُدَّةِ عَلَى الْمُطَلَّقَةِ فِي أَيَّامِ مَنْعِهَا مِنَ التَّزَوُّجِ لِأَنَّهَا فِي مُدَّةِ الْعِدَّةِ لَا تَخْلُو مِنْ حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِهَا".(٩)

(وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) خافوا الله، والتزموا أمره، وهو تَحْذِيرٌ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي أَحْكَامِ الطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ.(١٠)

قوله (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) ليس للزوج أن يُخرِجها من البيت، وليس لها أن تَخرُج، لأنّ سُكناها على الزوج، ما دامت في عِدَّتها.(١١)

قال ابن عاشور: "وَفِي إِضَافَةِ الْبُيُوتِ إِلَى ضَمِيرِ النِّسَاءِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُنَّ مُسْتَحِقَّاتٌ الْمَكْثَ فِي الْبُيُوتِ مُدَّةَ الْعِدَّةِ بِمَنْزِلَةِ مَالِكِ الشَّيْءِ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى فِي الْفِقْهِ مِلْكَ الِانْتِفَاعِ دُونَ الْعَيْنِ، وَلِأَنَّ بَقَاءَ الْمُطَلَّقَاتِ فِي الْبُيُوتِ اللَّاتِي كُنَّ فِيهَا أَزْوَاجًا اسْتِصْحَابٌ لِحَالِ الزَّوْجِيَّةِ، إِذِ الزَّوْجَةُ هِيَ الْمُتَصَرِّفَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَلِذَلِكَ يَدْعُوهَا الْعَرَبُ «رَبَّةَ الْبَيْتِ». وَلِلْمُطَلَّقَةِ حُكْمُ الزَّوْجَةِ مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ إِلَّا فِي اسْتِمْتَاعِ الْمُطَلِّقِ. وَهَذَا الْحُكْمُ سَبَبُهُ مُرَكَّبٌ

---

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٤٥٩/٣. والوسيط، الواحدي، ٣١٠/٤. والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩٤/٢٨.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩٤/٢٨.

(٣) جامع البيان، الطبري، ٢٢/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٤٥٩/٣. والكشف والبيان، الثعلبي، ٣٣٢/٩. والنكت والعيون، الماوردي، ٢٨/٦.

(٤) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٩٦/١. حيث ذكر أنواع العِدد ، وأنواع المطلَّقات، وذلك عند تفسير قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة:٢٢٨]

(٥) التفسير الكبير، الرازي، ٥٥٩/٣٠.

(٦) الوجيز، الواحدي، ٣١٠/٤-٣١١.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٠/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٤٦٠/٣. والوجيز، الواحدي، ص١١٠٦. ومعالم التنزيل، البغوي، ١٠٨/٥. والكشاف، الزمخشري، ٥٥٤/٤. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥٣/١٨. والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩٧/٢٨.

(٨) ينظر: الوجيز، الواحدي، ٣١١/٤-٣١٢. وزاد المسير، ابن الجوزي، ٢٩٧/٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٢٣/٥. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥٤/١٨. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٣٨٤/٢. والبحر المحيط، أبو حيان، ١٩٧/١٠.

(٩) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩٨/٢٨.

(١٠) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٠/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٤٦٠/٣. والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩٨/٢٨.

(١١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٠/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٤٦٠/٣.

مِنْ قَصْدِ الْمُكَارَمَةِ بَيْنَ الْمُطَلَّقِ وَالْمُطَلَّقَةِ، وَقَصْدُ الِانْضِبَاطِ فِي عِلَّةِ الِاعْتِدَادِ تَكْمِيلًا لِتَحَقُّقِ لِحَاقِ مَا يَظْهَرُ مِنْ حَمْلٍ بِأَبِيهِ الْمُطَلِّقِ، حَتَّى يَبْرَأَ النَّسَبُ مِنْ كُلِّ شَكٍّ". (١)

قوله (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) والفاحشة كل معصية وأمر قبيح، كالزنا، والنشوز، والبذاءة، وسوء الخُلق. (٢)

قوله (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) تلك: إشارة إلى ما تقدَّم من جميع الأمور، لا يجوز لكم أن تتجاوزوها، من الطلاق للعِدَّة، وإحصائها، واتقاء الله، وعدم إخراج المطلَّقة من بيتها أثناء العِدَّة، إلا بفاحشة مبينة، فمن تجاوز هذه الأمور فقد اكتسب وزرًا، وأصبح مُتعدِّيًا. (٣)

قوله (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) أي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ طَلَاقِكُمْ إِيَّاهُنَّ ندمًا، يُؤدِّي بكم إلى إرجاع الزوجيَّة. (٤)

"وهذا يدل على أن المُستَحَبَّ في التطليق أن يوقع متفرقًا، وأن لا يجمع بين الثلاث، قال الزجّاج: وإذا طلَّقها ثلاثًا في وقت واحد، فلا معنى لقوله: (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)". (٥)

ثانيًا: إحصاءٌ مَنهيٌّ عنه

لم يَرِدِ النَّهْيُ عن الإحصاء في القرآن الكريم بلفظ الإحصاء، ولكن بما يُفهَم مِن الآيات، كالآيات التي تأمُرُ بالإنفاقِ وتَنهَى عن البُخل وادّخار المال.

وجاءت بعض الأحاديث تنهى عن الإحصاء، بمعنى حَصْرِها وعَدِّها للإبْقاء عليها وادّخارِها، وترك النفقة والصَّدَقة منها، من هذه الأحاديث:

ما رواه الإمام البخاري من حديث أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنها، أنها قالت: قال لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْفِقِي، وَلاَ تُحْصِي، فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلاَ تُوعِي، فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ». (٦)

وفي رواية للإمام مسلم: «انْفَحِي أَوْ انْضَحِي أَوْ أَنْفِقِي، وَلَا تُحْصِي، فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللهُ عَلَيْكِ». (٧)

والنفْحُ والنضْح: العطاء. ولا توعي: أي لا تجعلي المال في الوعاء لتدّخريه. والمعنى: الحثُّ على النَّفَقة، والنهيُ عن البُخلِ والإمساكِ، وادِّخارِ المالِ في الوعاء. (٨)

قال المناوي: (أنفقي) أي تصدَّقي يا أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق. (ولا تُحْصِي) لا تُبقِي شيئًا للادِّخار، أو لا تَعُدِّي ما أنفقْتِيه فتَسْتَكثريه فيكون سَببًا لانقطاع إنفاقك. (فَيُحْصِيَ اللهُ عَلَيْكِ) أي يُقَلِّلُ رِزْقَكِ بِقَطْعِ البَرَكة، أو بِحَبْسِ مادَّتِه، أو بالمُحاسَبة عليه في الآخرة. وهو بالنصب جواب النهي. والإحصاءُ مَجازٌ عن التضييق؛ لأنَّ العَدَّ مَلزومُهُ، أو مِن الحَصْر الذي هو المَنْع. (ولا تُوعِي) بعَين مُهمَلة، أي لا تَحْفَظِي فَضْلَ مالِكِ في الوعاء، وهو الظَّرْف، أو لا تَجْمَعي شيئًا في الوعاء وتَدَّخِريه بُخْلًا به. (فَيُوعِيَ اللهُ عليكِ) أي يمنع عنك مَزيدَ نِعْمتِه، عَبَّر عن مَنْعِ اللهِ بالإيعاءِ لِيُشاكِلَ قولَه (لا تُوعي)، فإسنادُ الإيعاءِ إليه تعالى مُشاكَلة. والإحصاءُ معرفَةُ قَدْرِ الشيءِ وزنًا أو عَدًّا أو كَيْلًا، وكثيرًا ما يُرادُ بالإنفاق في كلام الشارع الأعَمّ من الزكاة والصَّدَقة، فيشمل جميعَ وُجوه الإنفاقِ، مِن المَعارِف والحُظوظ التي تكسِبُ المَعالي، وتُنجي مِن المَهالِك". (٩)

والآيات في هذا الباب كثيرة، أي التي تأمر بالنفقة، وتنهى عن ادّخارِ المالِ وعدِّه وإحصائه بُخْلًا، ولكني

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩٩/٢٨.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٥/٢٣. والوسيط، الواحدي، ٣١٢/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٦/٢٣.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٧/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٤٦٠/٣. والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠٦/٢٨.

(٥) الوجيز، الواحدي، ٣١٢/٤.

(٦) صحيح البخاري، ١٥٨/٣، ح٢٥٩١. كتاب الهبة، باب هِبة المرأة لغير زوجها وعِتْقها.

(٧) صحيح مسلم، ٧١٣/٢، ح١٠٢٩. كتاب الزكاة، باب الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء.

(٨) ينظر: شرح النووي على مسلم، ١١٨/٧-١١٩.

(٩) فيض القدير، المناوي، ٦١/٣.

سأذكُر الآيات التي ذكَرها بعضُ المفسِّرين، واستشهدوا لها بحديث أسماء بنت أبي بكر، من هذه الآيات:
قوله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة:٢٦٨].
قال البغوي: "وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ الشَّيْطَانَ يُخَوِّفُكُمْ بِالْفَقْرِ، وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ، فَإِنَّكَ إِذَا تَصَدَّقْتَ بِهِ افْتَقَرْتَ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، أَيْ: بِالْبُخْلِ وَمَنْعِ الزَّكَاةِ."[١] ثم استشهد لذلك بحديث أسماء.
وقوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [الإسراء:٢٩].
قال ابن كثير: "يقول تعالى آمِرًا بالاقتصاد في العيش، ذامًّا للبُخل، ناهِيًا عن السَّرَف: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أي: لا تكن بخيلًا مَنُوعًا، لا تعطي أحَدًا شيئًا... وقوله: (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) أي: ولا تُسْرِف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك، وتُخرِج أكثر من دخلك، فتقعد مَلومًا مَحسورًا."[٢] ثم استشهد لذلك بحديث أسماء.
وقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ:٣٩].
قال الألوسي: "فلا تخشوا الفقر وأنفقوا في سبيل الله تعالى وتقربوا لديه عزّ وجلّ بأموالكم وتعرضوا لنفحاته جل وعلا فمساق الآية للوعظ والتزهيد في الدنيا والحض على التقرب إليه تعالى بالإنفاق".[٣] ثم استشهد استشهد لذلك بحديث أسماء.
وقوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى) [المعارج:١٥-١٨].
قال ابن كثير: " (وَجَمَعَ فَأَوْعَى) أي: جَمَع المالَ بعْضَه على بَعْض فأوْعاه، أي: أوْكاه، ومَنَع حَقَّ اللهِ منه، مِن الواجب عليه في النَّفَقات، ومِن إخْراج الزَّكاة."[٤] ثم استشهد لذلك بحديث أسماء.
وقال ابن عاشور: "أَيْ جَمَعَ الْمَالَ فَكَنَزَهُ وَلَمْ يَنْفَعْ بِهِ الْمَحَاوِيجَ، وَمِنْهُ جَاءَ فعل (فَأَوْعَى) إِذَا شَحَّ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَلَا تُوعِي فَيُوعَى عَلَيْكِ». وَفِي قَوْلِهِ: (جَمَعَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْحِرْصِ، وَفِي قَوْلِهِ: (فَأَوْعَى) إِشَارَةٌ إِلَى طُولِ الْأَمَلِ."[٥]
والحِكمَة من النهي عن إحصاء المال، بمعنى البُخل وادّخاره وكثرة عدّه وعدم نفقته، لما يترتَّب عليه من آثار سلبيّة، منها:

١- استكثار المال يؤدي إلى الانشغال به، والتعلُّق به، وانقطاع النفقة.
٢- تقليل الرزق، وقطع البركة.
٣- المحاسبة على المال في الآخرة حسابًا عسيرًا.
٤- حرمان الفقراء حقهم من المال.
٥- الإحصاء يؤدي إلى التضييق؛ لأنَّ العَدَّ مَلزومُهُ.
٦- الحرمان من التمتُّع بالنِّعَم.
٧- زيادة الهمّ والقلق وعدم الطمأنينة.

ثالثًا: إحصاءٌ مَنْفِيّ

(١) معالم التنزيل، البغوي، ٣٧٣/١. وينظر: لباب التأويل، الخازن، ٢٠٤/١.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧٠/٥.
(٣) روح المعاني، الألوسي، ٣٢٣/١١.
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٢٥/٨.
(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦٦/٢٩.

هناك آيات نفت الإحصاء عن الناس؛ لأنهم لا يطيقونه، ولا يُحيطون به، ولا يُحصون ثوابه، من ذلك:

١- قوله تعالى: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم:٣٤].

بعد أن عدَّد الله على الناس أصناف المنافع والنِّعَم، قبل هذه الآية من سورة إبراهيم، امتنَّ عليهم بأنه أعطاهم كلَّ ما يحتاجون إليه في جميع أحوالهم ومعاشهم، فقال: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) قال بعض السلف: آتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه.(١)

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ) النِّعمة: مَا يُنْعِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ مِنْ مَالٍ وطِيبِ عَيْشٍ وصَلاحٍ.(٢) والإنعام: الإحسان إلى الغير.(٣) ونَعِيمُ الله: عَطِيَّته.(٤) والنِّعمة هنا بمعنى الإنعام لأنه اسمٌ أُقِيمَ مُقَامَ المَصْدَر، ولذلك لم يُجمَع.(٥) وهو خطاب لجميع الناس، أي إذا أردتم أن تعُدُّوا إنعام الله عليكم فلن تقدروا، وعَبَّرَ عنه بالنِّعمة ليُرشِدَهم إلى الاستدلال بالأثر، وهي النعمة، على المؤثر، وهو الله المنعِم.(٦)

(لَا تُحْصُوهَا) أي لا تحصُروها.(٧) أو لا تُطيقوا إحصاءَها وذِكْرَها وعَدَّها.(٨) أو لا تَقْدِروا على أداء شُكرِها.(٩) أو لا تُحيطوا بها.(١٠) أو لا تَحفَظوها.(١١)

وجميعُها بمعنى واحد، لدلالتها على عجز الإنسان وضعفه، وضيق إحاطته وعِلْمه، أمام سعة عطاء الله وعِلمه، وكمال قدرته ورحمته.

(إِنَّ الْإِنْسَانَ) الإنسان اسمُ جِنس، أيْ أيّ إنسان.(١٢) وقيل: الكافر خاصة.(١٣)

(لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) أي البالِغُ الشِّدَّة في الظُّلْم والكُفْر، ظالِمٌ لأنه شَكَر غيرَ المُنعِم، وكافِرٌ لأنه جَحَد النِّعْمة.(١٤)

قال الرازي: "إِنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَى النِّسْيَانِ وَعَلَى الْمَلَالَةِ، فَإِذَا وَجَدَ نِعْمَةً نَسِيَهَا فِي الْحَالِ، وَظَلَمَهَا بِتَرْكِ شُكْرِهَا، وَإِنْ لَمْ يَنْسَهَا فَإِنَّهُ فِي الْحَالِ يَمَلُّهَا، فَيَقَعُ فِي كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، وَأَيْضًا أَنَّ نِعَمَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ، فَمَتَى حَاوَلَ التَّأَمُّلَ فِي بَعْضِهَا غَفَلَ عَنِ الْبَاقِي".(١٥)

٢- وقوله تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [النحل:١٨].

ما قيل في الآية السابقة يُقال هنا، غير أنّي أبيِّنُ هنا سِرَّ اختلافِ الفاصلتين بين الآيتين، ففي الآية

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٢٥/٨.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٤٦/٥.

(٣) ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص٢٤٢. وبصائر ذوي التمييز، الفيروزأبادي، ٩٠/٥.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزأبادي، ٩٠/٥.

(٥) ينظر: البسيط، الواحدي، ٤٨٢/١٢.

(٦) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٤٢١/١٠.

(٧) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٥٥٧/٢. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٦٧/٩. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٠٠/٣. ولباب التأويل، الخازن، ٣٩/٣. والبحر المحيط، أبو حيان، ٤٤١/٦.

(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٦٨٦/١٣. والكشف والبيان، الثعلبي، ٣٢٠/٥. والوجيز، الواحدي، ص٥٨٤. ومعالم التنزيل، البغوي، ٤٢/٣. والكشاف، الزمخشري، ٥٥٧/٢. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٦٧/٩. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٠٠/٣. ومدارك التنزيل، النسفي، ١٧٥/٢.

(٩) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٢٤٥/٢. ومعالم التنزيل، البغوي، ٤٢/٣.

(١٠) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٤٢٢/١٠.

(١١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٢٤٥/٢.

(١٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٥٥٧/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٤٠/٣. والتفسير الكبير، الرازي، ١٠٠/١٩. ومدارك التنزيل، النسفي، ١٧٥/٢.

(١٣) ينظر: الوجيز، الواحدي، ص٥٨٤.

(١٤) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٤٢/٣. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٠٠/٣. ومدارك التنزيل، النسفي، ١٧٥/٢. ولباب التأويل، الخازن، ٣٩/٣. والبحر المحيط، أبو حيان، ٤٤١/٦.

(١٥) التفسير الكبير، الرازي، ١٠٠/١٩.

السابقة، وهي آية (إبراهيم) خُتِمت بقوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ). وهنا في آية (النحل) خُتِمت بقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) مع اتّحاد الآيتين من حيث الألفاظ والموضوع.

والسرّ في ذلك- واللهُ أعلم -أنّ سياق آية (إبراهيم) جاءت بعد الحديث عن الكافرين وصفاتهم، وهو سياق ترهيب، فناسب أن تُختَمَ الآيةُ بالحديث عن صفاتهم، فقال: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ). أمّا سياق آية (النحل) فجاءت بعد الحديث عن صفات الله تعالى، وهو سياق ترغيب، فناسبَ أن تُختَمَ الآية بالحديث عن صفات الله، فقال: (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ). ووجهٌ آخَرُ يُقالُ: إنّه بالنظر إلى مجموع الآيتين، فإنَّ القرآن تحدَّث عن المنعَم عليه، وهو الإنسان، وما يصدر منه غالبًا من الظلم وكفران النِّعَم، فقال: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ). وتحدَّث أيضًا عن المُنْعِم، وهو الله تعالى، وأنّ صفته الغالبة المغفرة والرحمة، لأنَّ رحمتَه سبقَتْ غَضَبَه، وأنَّه لا يُعاجِلُ بالعقوبة على ظُلمِ الإنسانِ وكُفرانهِ النعمة، وإنما يُمْهِلُه، فقال: (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ). فكأن الله يقول: أنا أُعطيك النِّعَمَ، وصِفَتِي أنِّي (غَفورٌ رَحيمٌ)، وأنت أيها الإنسان آخِذُها، وصِفَتُكَ أنَّكَ (ظَلُومٌ كَفّارٌ)، فأُقابِلُ ظُلْمَكَ وكُفْرَكَ بِمَغفرتي ورَحمتي.(١)

وهذا الوجه الأخير يوضِّحُهُ قولُه تعالى (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ) [الرعد:٦]. والمعنى أن الله لا يُعاجِلُ الناسَ بالعُقوبة في الدنيا مع ظُلْمِهم، وإنّما يُمْهِلُهُم.(٢)

٣- وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) [الزمل:٢٠].

(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) هذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، بأن الله قد عَلِمَ أنَّكَ تقوم أقرب أو أقل مِن ثُلُثي الليل مُصَلِّيًا، ونصفه وثلثه.(٣)

(وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) يعني من أصحاب النبي الله صلى الله عليه وسلم حين فرض عليهم قيام الليل.(٤) الليل.(٤)

(وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أي: بالساعات والأوقات.(٥) وتقديم اسمه تعالى يفيد معنى الاختصاص بالتقدير، أي: أنكم لا تقدرون عليه.(٦)

(عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ) أي: لن تُطيقوا قيام الليل الذي فرضه عليكم.(٧) ولم تقدروا أن تحفظوا ما فرض الله الله عليكم على الدوام.(٨) أو لن تطيقوا تقدير الليل.(٩)

(فَتَابَ عَلَيْكُمْ) فلمّا عَجزتم وضعفتم عن قيام الليل الذي كان فرضًا عليكم، خفّفه عنكم، وجعله نافلة.(١٠)

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ١٠٠/١٩. وملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، ٢٨٧/٢. والبحر المحيط، أبو حيان، ٤٤١/٦. والدر المصون، السمين السمين الحلبي، ١١٠/٧. ونظم الدرر، البقاعي، ٤٢٢/١٠.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٤٠٠/١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٩٣/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٥١٢/٣. والوسيط، الواحدي، ٣٧٧/٤. ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٠/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٩٣/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٥١٢/٣. ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٠/٥.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٩٤/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٥١٢/٣. والكشاف، الزمخشري، ٦٤٣/٤.

(٦) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٦٤٣/٤. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٥٧/٥. ومدارك التنزيل، النسفي، ٥٥٩/٣.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٩٤/٢٣. والكشف والبيان، الثعلبي، ٦٥/١٠. والنكت والعيون، الماوردي، ١٣٢/٦. والوسيط، الواحدي، ٣٧٧/٤. ومعالم ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٠/٥. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٩٠/٥. وزاد المسير، ابن الجوزي، ٣٥٦/٤.

(٨) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥١٢/٣.

(٩) ينظر: النكت والعيون، الماوردي، ١٣٢/٦. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥٣/١٩. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٤٢٥/٢. ونظم الدرر، البقاعي، ٣١/٢١.

(١٠) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٩٤/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٥١٢/٣. والكشف والبيان، الثعلبي، ٦٥/١٠. والنكت والعيون، الماوردي، ١٣٢/٦. ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٠/٥. والكشاف، الزمخشري، ٦٤٣/٤. وزاد المسير، ابن الجوزي، ٣٥٦/٤. والتفسير الكبير، الرازي، ٦٩٤/٣٠. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥٣/١٩. ومدارك التنزيل، النسفي، ٥٥٩/٣.

(فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) أي: فَاقْرَءُوا مِنَ اللَّيْلِ مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ فِي صَلَاتِكُمْ؛ وَهَذَا تَخْفِيفٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِبَادِهِ فَرْضَهُ الَّذِي كَانَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا)[١] [المزمل:٢-٣]. وعَبَّرَ عن الصلاة بالقراءة، لأنها بعض أركانها.[٢]

وقد جاء نفي الإحصاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».[٣] والمعنى: لَا أُطِيقُهُ، وَلَا آتِي عَلَيْهِ، ولَا أُحِيطُ بِهِ.[٤]

ولعلَّ الحِكمةَ من نفي الإحصاء في الآيات الثلاث المتقدِّمة، تتمثَّل بما يأتي:

١- بيان عَظَمة الله وقُدرته وسعة عِلمه، في مقابل ضعف الإنسان وعجزه وضيق علمه، فالإنسان لا يقدر على الإحاطة بنعم الله عليه، ولا يطيق شكرها، ولا يطيق تقدير الليل وقيامه على الدوام.
قال الرازي: "إِنَّ الْعَبْدَ لَا يُمْكِنُهُ الْإِتْيَانُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِ نِعَمِهِ وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِ كَرَمِهِ عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ، بَلِ الْعَبْدُ وَإِنْ أَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي الْقِيَامِ بِالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، وَبَالَغَ فِي شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ يَكُونُ مُقَصِّرًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الِاشْتِغَالَ بِشُكْرِ النِّعَمِ مَشْرُوطٌ بِعِلْمِهِ بِتِلْكَ النِّعَمِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ وَالتَّحْصِيلِ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَكُونُ مُتَصَوَّرًا وَلَا مَفْهُومًا وَلَا مَعْلُومًا امْتَنَعَ الِاشْتِغَالُ بِشُكْرِهِ، إِلَّا أَنَّ الْعِلْمَ بِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ غَيْرُ حَاصِلٍ لِلْعَبْدِ، لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرَةٌ وَأَقْسَامَهَا وَشُعَبَهَا وَاسِعَةٌ عَظِيمَةٌ، وَعُقُولُ الْخَلْقِ قَاصِرَةٌ عَنِ الإِحاطَةِ بِمَبادِيها فَضْلًا عَنِ غاياتِها أنَّها غَيْرُ مَعْلُومَةٍ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ".[٥]

٢- إظهار رحمة الله تعالى بالناس، وذلك بالتيسير عليهم، ورفع الحَرَج عنهم، وعدم تكليفهم ما لا يُطيقون، وهذا واضح من خلال الآيات السابقة، بأن الله غفور رحيم بمن لم يؤدِّ شُكْر النِّعَم، أو قصَّر في أدائها، فلا يُعاجلهما بالعقوبة. بل لم يقطع عنهما نعمه ظاهرة وباطنة. وأن الله خفَّف عن المسلمين قيام الليل بعد أن كان مفروضًا عليهم.
عند تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [النحل:١٨]. قال الواحدي: "(لَغَفُورٌ) لتقصيركم في شُكر نِعَمه (رَحِيمٌ) بِكُم حيث لم يقطَعْها عنكم بِتَقْصيركم".[٦]

٣- صرف الناس عمّا لا فائدة من بحثه واستقصائه وإحصائه، إلى ما يهمّهم ويفيدهم في حياتهم وآخرتهم.

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣٩٥/٢٣. وبحر العلوم، السمرقندي، ٥١٢/٣. ومعالم التنزيل، البغوي، ١٧٠/٥.

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٦٤٣/٤. والتفسير الكبير، الرازي، ٦٩٤/٣٠. وأنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٥٧/٥. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٥٨/٨.

(٣) ينظر: صحيح مسلم، ٣٥٢/١، ح٤٨٦.

(٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠٤/٤.

(٥) التفسير الكبير، الرازي، ١٩٤/٢٠.

(٦) الوجيز، الواحدي، ص٦٠٣. وينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٧٥/٣. والكشاف، الزمخشري، ٦٠٠/٢. وزاد المسير، ابن الجوزي، ٥٥٤/٢.

خاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، وهذا تلخيص لما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:

أولًا: النتائج

١- الإحصاء يرجِع في أصله إلى الحَصَى، وهي الحجارة الصغيرة، ثم نُقِل المعنى إلى العدّ والإطاقة والإحاطة والعِلم والضبط والحفظ والعقل، وجميعها متقاربة في المعنى.

٢- الإحصاء اصطلاحًا: بُلوغ نهاية عدد الشيء. أو تحصيل الشيء بالعدد. فالإحصاء أخَصُّ من العدّ، لأنه عدٌّ على سبيل الاستقصاء. وهو أبلغ من العدّ، لما فيه من إعمال الجهد في العدّ. وحقيقة الإحصاء العدّ والحِساب، وهو كناية عن الضبط والإحاطة.

٣- يأتي استعمال الإحصاء في القرآن الكريم على مَعانٍ أربعة: أحدها: الحِفظ والضَّبط. الثاني: الكِتابة. الثالث: الحَصْر والإحاطة. الرّابع: الطَّاقة والقُدرة.

٤- يُقسَم الإحصاء مِن حيثُ موضوعُه وما يتعلق به في القرآن الكريم إلى نوعين: أحدهما متعلق بحق الله تعالى، وهو ثلاثة أنواع: إحاطة الله وعلمه، اللوح المحفوظ، كتاب أعمال الخلْق. والنوع الثاني متعلق بحق الناس، وهو ثلاثة أنواع: إحصاء مأمور به، وإحصاء منهي عنه، وإحصاء منفي.

٥- لكل نوع من أنواع الإحصاء حِكَمٌ خاصة، تختلف باختلاف السياق القرآني.

ثانيًا: التوصيات

١- جمْع الأحاديث التي تحدَّثت عن الإحصاء، ودراستها سندًا ومتنًا.
٢- دراسة النصوص الشرعية التي تحدَّثت عن الإحصاء دراسة عقديّة.
٣- دراسة الآيات التي جاءت بمعنى الإحصاء دراسة موضوعية، مثل الآيات التي تأمر بالصدقة وتنهى عن البُخل، وإحصاء النِّعَم على الناس.

هذا فإن أحسنتُ فمن الله، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع والمصادر

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.
٦. بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه.
٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية.
١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
١٢. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه.
١٣. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٤. تفسير أسماء الله الحسنى، الزّجّاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
١٥. التفسير البَسِيط، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠.
١٦. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.
١٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٨. التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
١٩. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
٢٣. جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٤. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٨. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
٣٠. شرح النووي على صحيح مسلم، (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٣٢. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٣. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
٣٥. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
٣٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٩. فتح البيان في مقاصد القرآن، صدّيق خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عُني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدا، بيروت، ١٤١٢هـ.
٤٠. فتح القدير الجامع بين فنّيّ الرِّواية والدِّراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٤١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
٤٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، مُحْيِي السنّة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤٣. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٤٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
٤٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٨. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٤٩. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٥٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥١. مختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.
٥٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٥٣. مسند الشهاب، القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٥٤. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٥٥. المفردات في غريب القرآن، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٥٦. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر (ت٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٥٨. النكت والعيون، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.
٥٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.
٦٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.